

## مقدمة عامه

■ يتسم يونان بالطابع التاريخي و لكنة وضع مع الأسفار النبوية لأن يونان حمل لقب نبي ( 2مل 14 : 25 ) و كانت له نبوة عن يربعام بن يوأش أنه يرد تخم مملكته من مدخل حماه إلى بحر العربة و لأن السفر أيضا له معناه التعليمي و الرمزي.

### ■ يونان :

■ كان يونان بن أمتاي نبيا لإسرائيل و يعني اسمه "حمامه" و كان من "جت حافر" إحدى مدن سبط زبولون (يش 19 : 13 ، 1مل 4 : 10 ) و قد تنبأ في القرن الثامن ق.م

■ و يؤكد التقليد اليهودي أن يونان كان ابن الأرملة التي عاشت في صرفه (صيदा) و الذي أقامه إيليا من الموت

■ تمسك يونان بغيرة و وطنيه شديدة و كراهية لأعداء أمته حتى أنه هرب من المهمة التي كلفه بها الرب و هي الكرازة لأهل نينوى لأنه رأى في أشور التي كانت نينوى عاصمتها عصا تأديب سيستخدمها الرب ضد أمته عقابا لها على شرورها فلم يشأ يونان أن تؤدي رسالته إلى نينوى لبقائها و عدم القضاء عليها في حالة توبة أهلها و فضل التخلي عن

مسئوليته كنبى لكي لا يكون هو الشخص الذي عمل على نجاة أعداء  
أمته من الهلاك

### ■ نينوى :

■ ذكر في (تك 10: 11) خبر بنائها على يد آشور و قد بنيت على الضفة  
الشرقية من نهر دجلة و في سنة 1270ق.م , اتخذها شلمناصر قاعدة  
لملكه و صارت عاصمة الإمبراطورية الآشورية التي أخذت في التقهقر و  
الانحلال و أواسط القرن السابع ق.م , هاجمها نابوبلاسر حاكم بابل مع  
حلفائه سنة 612ق.م , و دمرها كما غمرت مياه فيضان نهر دجلة  
ساحاتها و شوارعها و تحولت إلى أطلال و آثار .

### ■ متى كرز يونان لأهل نينوى :

#### ■ جاء في PNLPT COMMENTARY

➤ من المحتمل جدا أن إرسالية يونان قد تمت بالقرب من نهاية حكم  
يربعام (الثاني) عندما تطرق الضعف لملكة الآشورية بسبب  
الثورات أو بسبب ما تعرضت له البلاد من مجاعة و وباء و لذلك  
أصبح الملك و الشعب على استعداد للإصغاء لإنذار من رجل الله و  
محاولة إبعاد كارثة و شيكه الوقوع بتوبة في وقتها .... و من  
الممكن أيضا أن تكون كرازة يونان قد تزامنت مع كسوف مشهور

حدث في 15 يونيوه 763ق.م كما ورد بالسجلات الآشورية و لذي  
لأعتبر فالأ سينا .

### ▪ تاريخية قصة يونان :

■ قادت المعجزات المذكورة في هذا السفر إلى اعتقاد بعض النقاد بعدم  
تاريخية هذا السفر .. فقال بعضهم أن قصته رمزية و قال آخرون بأنها قصة  
خيالية حاكها اليهود من أسطورة يونانية أو بابلية و لكن الأدلة على  
تاريخية أهمها :

(1) أن يونان كان شخصية تاريخية و قد ورد ذكره في الأسفار التاريخية (2 مل  
14: 25) معاصرا للملك يربعام الثاني.

(2) إن القصة المذكورة في هذا السفر لها طابعها التاريخي الواضح .

(3) أن التقليد اليهودي يشهد بتاريخه هذا السفر ففي سفر طوبيا (14: 4 \_

6و15) إشارة في نصيحة الأب لابنة إلى إتمام كلام الرب عن نينوى و

يوسيفوس المؤرخ اليهودي في (الآثار ك 201/10/9 ) يذكر قصة يونان كقصة  
تاريخية .

(4) إن الكنيسة المسيحية قبلت هذا السفر بهذا الاعتبار .

(5) إن الرب يسوع قد استشهد بيونان كشخصية تاريخية كانت قصته حقيقية .

(6) إن الاعتراض بمعجزة بقاء يونان في جوف الحوت قد سقط بحدوث ما شابهها في العصر الحديث .

### ■ يونان و المسيح :

■ من الواضح أن يونان إنفراد بين أنبياء العهد القديم يكون الرب يسوع

قد جعل وجهها للمشابهة الرمزية بينهما فيما يلي :

(1) **كان يونان** من "جت حافر" و هي بلدة لا تبعد كثيرا عن الناصرة فالمسافة بينهما لا تزيد عن بضعة أميال أي أن يونان كان جليليا مثل يسوع له المجد و هذا يذكرنا بخطأ الفريسيين المقصود في قولهم لنيقوديموس 'فتش و أنظر أنه لم يقم نبي من الجليل' (يو: 7: 53)

(2) **هاج البحر** على يونان كما قامت ثورة اليهود على المسيح .

(3) **واجه** رجال السفينة يونان كمنذب و سألوه " من أين أتيت؟" (1: 8) كما

واجه بيلاطس يسوع كمنذب و سأله " ما أين أنت" (يو 19: 9)

(4) **باعث محاولات** رجال السفينة لإيقاد يونان بالفشل و هكذا حاول بيلاطس

إقناع رؤساء اليهود بإطلاق يسوع و لكنه لم ينجح .

(5) **طلب رجال السفينة** من الرب إلا يجعل عليهم دما برئا و هكذا غسل بيلاطس

يديه معلنا براءة المسيح .

(6) نزل يونان في عمق البحر و صلى و نزل المسيح إلى أعماق الهاوية و كرز للأرواح التي في السجن .

(7) كان يونان آية رمزا للمسيح الذي قال جيل شرير فاسق يلتمس آية و لا تعطى له آية إلا آية يونان النبي .

(8) كرز يونان لمدينة أمميه و ثنية و هكذا امتدت الكرازة باسم المسيح إلى كل الأمم .

---

ألا أن هناك أيضا أوجه اختلاف هامة و هي:

(1) أن يونان كان يحفظ في قلبه الحقد و الكراهية نحو أعدائه أما ربنا يسوع فقد أحب أعداءه و صفح عن صلبه .

(2) خالف يونان أمر الرب له بالذهاب إلى نينوى أما يسوع له كل المجد فقد أطاع حتى الموت موت الصليب (في 2: 8)

(3) خرج يونان من بطن الحوت حيا و لكنه مات فيما بعد أما المسيح فقد قام منتصرا على الموت إلى الأبد و هو حي كل حين (1)

---

(1) معظم عناصر هذه المقابلة باختصار و تصرف عن كتاب " دراسات في

سفر يونان النبي "

## ■ معجزة يونان في بطن الحوت :

■ اعتراض البعض من المتشككين على معجزة ابتلاع الحوت

ليونان و بقاءه في بطنه ثلاثة أيام . و نحن كمؤمنين نثق في

قدرة الله على عمل المستحيلات و مع ذلك فأننا نرى أن ما حدث

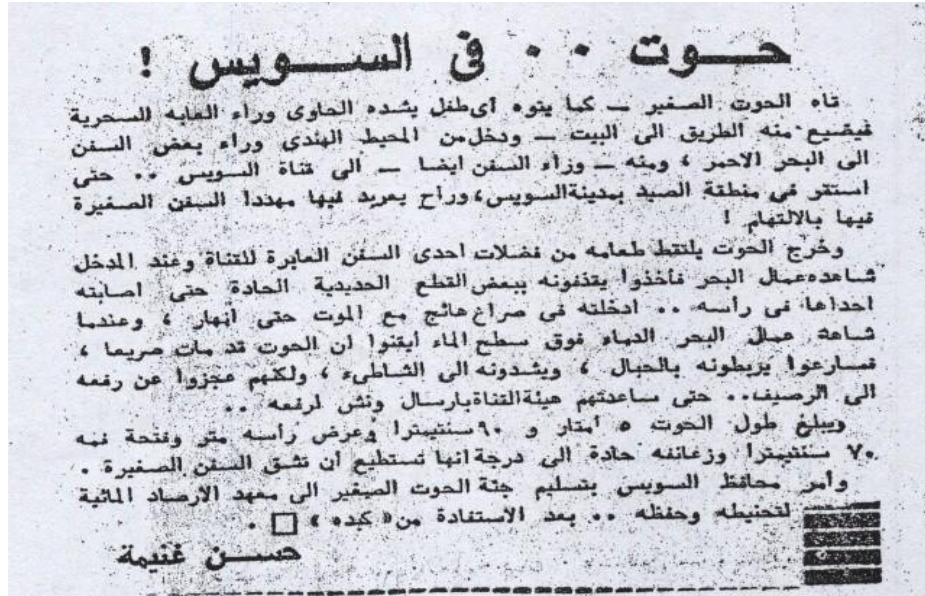
ليونان كان أمرا ممكنا ، و عن إبتلاع الحوت له فإنه من

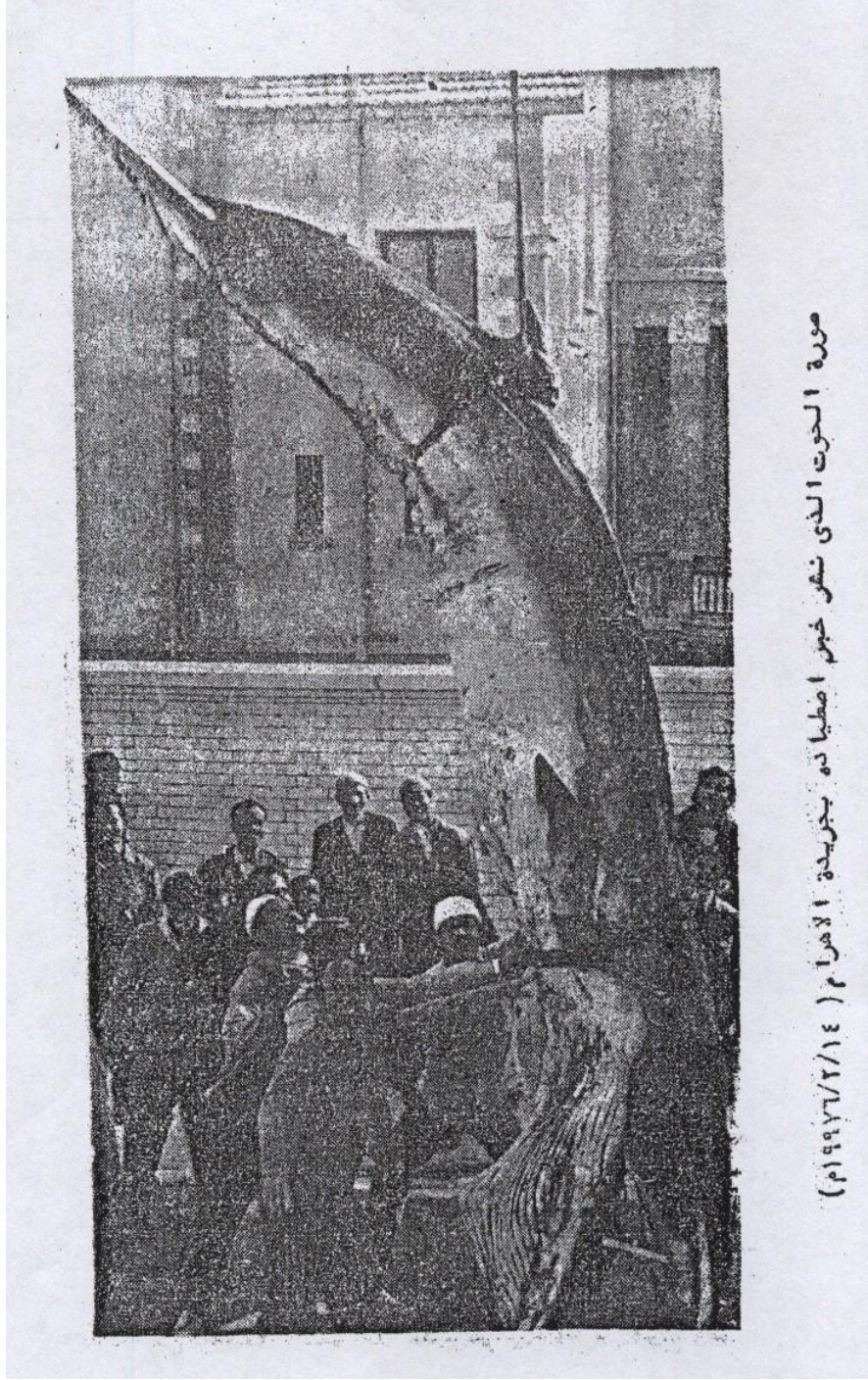
المعروف أن البحار و المحيطات يوجد من الحيتان الضخمة ما

يمكن معه ابتلاع أكثر من رجل....

➤ و قد جاء بجريدة الأهرام بتاريخ (السبت 14/2/1976) خبر عن

حوت ضخم جدا (صورته على الصفحة التالية ) و الخبر هو :





صورة الحوت الذي نشر خيم اصطياحه بجريدة الاهرام ( ٢/١٤/١٩٩٦م )

■ تاريخ سفر يونان :

■ يعتقد أن يونان كتب هذا السفر حوالي سنة 760 ق.م و ذلك في

أواخر أيامه و هذا يبرر قوله عن نينوى في (3: 3) " أما نينوى

فكانت مدينة عقيمة" و ذلك في لغة الماضي .

و يقول النقاد العصريون أن هذا السفر قد كتب في زمن متأخر حوالي سنة

430ق.م و لهم في ذلك بعض الحجج التي ستناقش بمشيئة الله في تذييل

خاصة بعد انتهاء من دراسة السفر ذاته .

### ■ محتويات السفر :

(1) الدعوة الأولى ليونان و هروبه (ص 1:1\_ 3)

(2) العاصفة بسبب يونان ( 1 : 4\_ 14)

(3) طرح يونان في البحر (ص 1: 15\_ 17 )

(4) صلاة يونان في جوف الحوت (ص 2: 1\_ 10)

(5) الدعوة الثانية ليونان (ص 3: 1، 2)

(6) كرازة يونان (ص 3: 3، 4)

(7) توبة أهل نينوى و قبولها (ص 3: 5، 10)

(8) موقف يونان (ص 4: 1\_ 4)

(9) درس من اليقطينة (ص 4: 5\_ 8)

(10) الرب يلقي يونان درسا (ص 4: 9\_ 11)

## ■ أهمية هذا السفر :

■ يعتبر هذا السفر سفراً تبشيرية عظيمة بالنسبة للعهد القديم و قد  
أهتم اليهود بقراءته في احتفالهم بعيد الكرازة و في القرن الثالث  
قرأه كبرياتوس فتأثر به و كان وسيلة إستخدامها الله لهدايته و من  
أبرز سمات هذا السفر أنه ملئ بالمعجزات التي تعلن قدرة الله  
و هذه المعجزات هي :

- (1) العاصفة في قيامها و هدوئها فجأة بعد طرح يونان في البحر .
- (2) اكتشاف يونان كمنذب بالقرعة .
- (3) و جود حوت في نفس الوقت الذي طرح فيه يونان .
- (4) بقاء يونان حيا لمدة ثلاثة أيام في بطن الحوت .
- (5) قذف الحوت ليونان على البر .
- (6) توبة أهل نينوى بصورة فورية و عامة .
- (7) نمو اليقطينة بسرعة غير عادية .
- (8) إعداد الدودة و الريح الشرقية .

## 1 الدعوة الأولى ليونان و هروبه :

1وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أَمِّيَّاءَ: 2«فَمَ أَذْهَبُ إِلَى نَيْنَوَى  
المَدِينَةِ العَظِيمَةِ وَنَادِ عَلَيْهَا لِأَنَّهَ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمُ أَمَامِي». 3فَقَامَ

يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرُشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ

سَفِينَةً ذَاهِبَةً إِلَى تَرُشِيشَ فَدَفَعَ

أُجْرَتَهَا وَنَزَلَ فِيهَا لِيَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى تَرُشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ.

(عد 1) :

### 1 وَصَارَ قَوْلُ الرَّبِّ إِلَى يُونَانَ بْنِ أُمَّتَيْ

هذه صيغة تتصدر بعض الإعلانات النبوية كما في (زك 6: 8 ، 8 : 1) و قد

ظن البعض أنا أداة العطف "و" التي تبدأ بها العبارة تبيين أن سفر يونان هو

جزء مأخوذ من مصدر أكبر و لكن هذا الرأي مردود عليه بما جاء كذلك في

أسفار أخرى (يش 1: 1 ، اصم 1: 1 ، أستير 1: 1 ، مز 1: 1 ، قض 1: 1)

(عد 2) :

### فَمَ أَذْهَبُ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ

جاء أمر الرب ليونان صريحا و محددًا أن يمضي إلى نينوى و قد انفرد يونان

بين أنبياء العهد القديم بكونه قد أرسل إلى مدينة وثنية للكراسة لأهلها بالتوبة .

و كانت نينوى قد ذكرت لأول مرة في ( تك 10 : 11)

### وَنَادِ عَلَيْهَا

أي إنذار أهلها بصوت عالٍ \_ وبالإنجليزية cry against it

## لَأَنَّهُ قَدْ صَعِدَ شَرُّهُمْ أَمَامِي

يشبهه ها التعبير ما جاء في قول الرب لقائين " صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض " . ( تك 4 : 10 )

( عد 3 ) :

## فَقَامَ يُونَانُ لِيَهْرُبَ إِلَى تَرُشِيشَ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ

سبق القول في المقدمة أن يونان قد هرب من وجه الرب مدفوعا بدافع الحقد و الكراهية لنيوى التي كانت تمثل عداوة لإسرائيل و خطر يتهددها فهو لم يشأ أن يكون سببا في نجاتها من الهلاك أما تعبير "من وجه الرب" ففعل المقصود به هو الابتعاد عن أورشليم أو الأرض المقدسة إذ كان نفي الرب لشعبة من أرضه قد عبّر عنه بأنه طرح أو إبعاد لهم من أمامه ( مل 2 : 17 و 20 و 23 ، 23 : 27 ) كما يعني هذا التعبير أيضا التخلي عن خدمة الرب التي كانت تعتبر و قوفا قدامه ( تث 10 : 8 )

## فَنَزَلَ إِلَى يَافَا وَوَجَدَ سَفِينَةً دَاهِبَةً إِلَى تَرُشِيشَ فَدَفَعَ

### أَجْرَتَهَا

و هكذا كان موقف يونان في عصيانه لأمر الرب تحت تأثير غيرته الجامحة على

شعبه

### 3 العاصفة بسبب يونان

(ص 1: 4 14)

(1) العاصفة الشديدة ومحاولات إنقاذ السفينة (عد 4، 5)

(2) القرعة تصيب يونان (عد 6، 7)

(3) اعتراف يونان (عد 8\_12)

(4) محاولات أخرى فاشلة (13 \_ 14)

#### 1 العاصفة الشديدة و محاولات إنقاذ السفينة (عد 4، 5)

4 فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ  
حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ. 5 فَخَافَ الْمَلَأْحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ  
إِلَى إِلَهِهِ وَطَرَحُوا الْأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفَّفُوا عَنْهُمْ.  
وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا  
ثَقِيلًا.

(عد 4):

فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحًا شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ فَحَدَّثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ  
حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ

كلمة ( أرسل ) في أصلها العبري تعني معنى أشد من مجرد الإرسال و هي نفس  
الكلمة المستعملة عن شاول حينما ضرب الرمح لقتل داود إذ كان يعزف لتهديته  
( اصم 19: 10 ) فهي تفيد هنا رشق بشدة أو كما في العامية "حذف "

و لم تكن هذه العاصفة عادية بطريق الصدفة بل كانت غير عادية كما يتضح لنا من وصف شدتها لا شك أن الرياح و العواصف و كل ما في الطبيعة إنما يخضع

لمشيئة الرب و سلطنة " النار و البرد و الثلج و الضباب و الريح العاصفة

الصانعة لكلمته " (مز 148 : 8)

و تعرضت السفينة بركابها لخطر عظيم كانت له نتائج طيبة و هكذا يسمح الله

بعرضنا لأخطار لكي ينبهنا إلى الالتجاء إليه كما أنها تنبهنا إلى ضرورة الا

الاستعداد لمواجهة الموت .

( عد 5 )

5فَخَافَ الْمَلَأْحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ

كان هؤلاء الملاحون فينيقيين أو من شعوب مختلفة وبالرغم من وثنيتهم فقد

إلتجأوا إلى آلهتهم يستنجدون بها.

الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهُمْ وَطَرَحُوا الْأَمْتِعَةَ

كانت هذه محاولة لإنقاذ السفينة من الغرق و لكنها فشلت كما تفشل كل

المحاولات البشرية التي تتعارض مع مقاصد الله .

وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْمًا

تَقِيلاً

كان غريبا أن ينام يونان هذا النوم الثقيل و لم تورقه أفكاره من جهة موقفة  
كهارب من وجه الرب و مخالف لأمره له ... و لعله كان قد تعب من رحلة

السفر من جت حافر إلى يافا

### ب\_ القرعة تصيب يونان (عد 6، 7)

6فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا؟ فَمُ أَصْرُخُ إِلَى  
إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ». 7وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:  
«هَلُمَّ نُلْقِي فُرْعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ». فَأَلْفُوا فُرْعًا فَوَقَعَتِ  
الْفُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ.

(عد 6) :

### 6فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِمًا؟

كان نوم يونان في ذلك الوقت مثيرا لدهشة و تساؤل من كانوا في السفينة  
و لاسيما رئيس النوتية فجاءه و لا بد أنه أوقظه من عميق نومه

و وجه له هذا السؤال :

### فَمُ أَصْرُخُ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ إِلَهُ فِينَا فَلَا نَهْلِكَ».

هنا نجد أشد ما يلفت انتباهنا و هو أن رجلا و ثنيا يطالب نبيا أن يصرخ لى  
إلهه في طلب النجدة ... لقد صار الأولون آخرين و الآخرون أولين....

(عد 7) :

7 وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نُلْقِي فُرْعًا لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ

### البليّة

أدرك هؤلاء الناس و لابد أنهم كانوا من الأمم أن البليّة التي أصابتهم كانت بسبب أحد ركاب السفينة الذي أرادوا تحديده بطريق القرعة .. و كما كانت خيانة عخان بن كرمي سببا في هزيمة شعبة عند عاي (يش ص 7) و كما كان إحصاء داود للشعب سببا في موت 70000 رجل بالوبا (2 صم ص 24) هكذا كانت معصية يونان عليه ذلك الخطر الذي تعرض له ركاب السفينة

### فَأَلْقُوا فُرْعًا فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ

استخدم الرب القرعة للكشف عن يونان الذي كما قيل هرب من وجه الرب على الأرض فلاقاه في البحر

أما عن القرعة فقد قال الحكيم:

القرعة تلقي في الحفن و من الرب كل حكمها" (ام 16: 33)

و قد قسم يشوع الأرض بين الأسباط بالقرعة .

و بالقرعة كشف الرب عن عخان بن كرمي ( يش 7: 16)

و بها أيضا كشف يوناتان ( 1صم 14: 36\_42)

و استخدمها الرسل في اختيار متياس (ع 1: 26) قبل حلول الروح القدس

عليهم أما بعد ذلك فليست هناك إشارة إلي استخدامها إذ أصبح الروح القدس

هو المرشد للمؤمنين في كل أمورهم

## ج. اعتراف يونان (ص 8:1-12)

8 فَقَالُوا لَهُ: «أَخْبِرْنَا بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ عَلَيْنَا؟ مَا هُوَ عَمَلُكَ؟  
وَمِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ؟ مَا هِيَ أَرْضُكَ وَمِنْ أَيِّ شَعْبٍ أَنْتَ؟» 9 فَقَالَ لَهُمْ:  
«أَنَا عِبْرَانِيٌّ وَأَنَا خَائِفٌ مِنَ الرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ الَّذِي صَنَعَ الْبَحْرَ  
وَالْبَرَّ». 10 فَخَافَ الرَّجَالُ خَوْفًا عَظِيمًا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا فَعَلْتَ  
هَذَا؟» فَإِنَّ الرَّجَالَ عَرَفُوا أَنَّهُ هَارِبٌ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ لِأَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ.  
11 فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَصْنَعُ بِكَ لِيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنَّا؟» لِأَنَّ الْبَحْرَ كَانَ  
يَزْدَادُ اضْطِرَابًا. 12 فَقَالَ لَهُمْ: «خُذُونِي وَأَطْرَحُونِي فِي الْبَحْرِ  
فَيَسْكُنَ الْبَحْرُ عَنْكُمْ لِأَنِّي عَالِمٌ أَنَّهُ بِسَبَبِي هَذَا النَّوْءُ الْعَظِيمُ عَلَيْكُمْ  
(عد 8):

بعد أن ألقى القرعة و وقعت على يونان و قف هذا أمام البحارة الوثنيين  
" كمجرم " ارتكب خطأ فادحا فتسبب في هذه المصيبة التي ألمت بهم ففي  
اضطرابهم ..... قدموا له عدة أسئلة و كأنها في صورة محاكمة :

\_ ما هو عملك؟

و لعلمهم وثقوا أنه كان يمارس نوعا من العمل مما يثير غضب الآلهة

\_ و من أين أتيت؟

و قد أرادوا بذلك الوقوف على آخر مكان كان فيه قبل ركوبة في السفينة ....

\_ ما هي أرضك ؟ و من أي شعب أنت ؟

و ذلك لمعرفة موطنه و بني جنسه الذين ينتمي إليهم .

( عد 9 ):

أجابهم يونان بأنه عبراني وبهذا اللقب كان يعرف نسل إبراهيم

إذ كانوا يطلقونه على أنفسهم:

- فقد قال يوسف عن نفسه

" لأنني قد سرقت من أرض العبرانيين " (تك 40 : 15)

- و كان على موسى أن يقول لفرعون

" الرب إله العبرانيين التقانا " ( خر 3 : 18)

○ كما كان الأمم يطلقون هذا اللقب عليهم :

\_ فقد وُصف إبراهيم بأنه عبراني (تك 14 : 13)

\_ و قالت امرأة فوطيفار عن يوسف " قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا " ( تك

39 : 14)

\_ و قال رئيس السقاة عن يوسف أيضا " و كان هناك معنا غلام عبراني " (تك

41 : 12)

و قال الفلسطينيون عن محلة بني إسرائيل أنها " محلة العبرانيين " ( اصم 4 : 6)

و أضاف يونان قوله أنه خائف من الرب " إله السماء الذي صنع البحر و البر

"تميزا له عن الآلهة الحلية للوثنيين .

( عد 10\_ 12 )

اعترف يونان بأنه كان هاربا من وجه الرب و أنه بسببه كان هذا النوع العظيم  
و اعترى البحارة خوف عظيم قوة اله يونان اله العبرانيين الذي أظهر غضبه  
على يونان بسبب تمرده عليه و كانت هناك لدى الكثيرين من الوثنيين معلومات  
مسبقة عن قوة اله العبرانيين و معجزاته :

\_ فهو الذي يبس مياه بحر سوف و قد ذكرت مريم أخت هارون و موسى في

نشيدها "يسمع الشعوب فيرتعدون .." (خر 15: 14)

\_ و هكذا شهدت راحاب الزانية " لأننا سمعنا كيف يبس مياه بحر سوف قدامكم

(يش 5: 1)

و في خوفهم سأل البحارة يونان " لماذا فعلت هذا " تعبيرا عن هلعهم و دهشتهم

لهول الخطأ الذي وقع فيه يونان .

أما عن اعتراف يونان بذنبه فقد جاء بعد أن أفاق من نومه و استيقظ ضميره و

أحساسة .

و قد وردت بالكتاب المقدس أمثله لاعتراف المخطنين منها :

\_ اعتراف هارون لموسى بخطية اغتابه له ( عد 12: 11)

\_ اعتراف شاول أمام صموئيل بمخالفته من جهة تحريم عماليق(اصم 15: 24)

\_ اعتراف داود أمام ناثان بخطية زناة و قتلته (2 صم 12: 13)

\_ اعتراف الابن الضال أمام أبيه (لو 15: 21)

\_ اعتراف يهوذا أمام رؤساء الكهنة بخطية تسليمه للمسيح (م 17: 4)

د محاولات أخرى فاشلة (ص 1: 13 ، 14)

13 وَلَكِنَّ الرَّجَالَ جَدَّفُوا لِيُرْجَعُوا إِلَى الْبَرِّ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا لِأَنَّ  
الْبَحْرَ كَانَ يَزْدَادُ اضْطِرَابًا عَلَيْهِمْ. 14 فَصَرَخُوا إِلَى الرَّبِّ: «آه  
يَا رَبُّ لَا نَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ نَفْسِ هَذَا الرَّجُلِ وَلَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا دَمًا بَرِيئًا  
لِأَنَّكَ يَا رَبُّ فَعَلْتَ كَمَا شِئْتَ».

بذل البحارة جهودا مضنية يائسة في محاولة إرجاع السفينة إلى البر ولكن

محاولاتهم فشلت لأن الرب جعل البحر يزداد اضطراباً ...

كانت محاولاتهم في اتجاه مضاد لمشيئة الله و مقاصده فلم تنجح و هكذا تفشل

محاولات كل قوى العالم و على رأسه إبليس لأنها موجهة ضد إرادة الرب و

تدبيره

و صرخ البحارة إلى الرب الذي أظهر قوته و تدخله بسبب موقف يونان و لعلمهم

أمنوا به في الحال و طلبوا من الرب عدم هلاكهم من أجل نفس يونان متمسكين

إلا يجعل عليهم دما بريئا لأنه فعل ما شاءت إرادته الإلهية ..

و هكذا نرى في البحارة الوثنيين الامميين احساسا رفيعا عاليا و موقفا أفضل

بكثير جدا من موقف يونان النبي...

15 ثُمَّ أَخَذُوا يُونَانَ وَطَرَحُوهُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَفَ الْبَحْرُ عَنْ هَيْجَانِهِ. 16 فَخَافَ الرِّجَالُ مِنَ الرَّبِّ خَوْفًا عَظِيمًا وَدَبَّحُوا ذَبِيحَةً لِلرَّبِّ وَنَذَرُوا نُذُورًا. 17 وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ.

(عد 15):

بعد محاولات البحارة المخلصة لإنقاذ يونان و التي لم تنجح في نجاته و نجاتهم اضطروا إلى طرح يونان في البحر و لم يظهر يونان أية مقاومة و لعدة ظن أن اللقاء في البحر سيكون نهاية لحياته و تخلصا من مهمة ذهابه إلى نينوى و بعد طرحه في البحر توقفت العاصفة و هدا البحر الأمر الذي لفت نظر البحارة و أقنعهم بقوة " يهوه " أله يونان

(عد 16):

خاف الرجال من الرب خوفا عنيفا لأنهم اقتنعوا برهبة دينونته , لمن يخالف أوامره كما كان الوقف بالنسبة ليونان , و ربما كان بين ركاب السفينة من كان مرتبكا أو جريمة لا تقل خطية عن خطية يونان و لكن مثل هذا لم تكن له علاقة باله حقيقي كما كان يونان.....

و هكذا قبل أن يستخدم الرب يونان لتوبة أهل نينوى استخدمه لقيادة رجال السفينة الوثنيين للأيمان بالرب فذبحوا ذبيحة له و نذروا نذورا .

(عد 17):

## 17 وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ

لا تعني كلمة " أعد " أن الرب خلق حوتاً بل تعني "عَيَّن " أو " أختار " أحد الحيتان ليكون في تلك اللحظة حيث طُرح يونان ليبتلعه.

و من الفكاهات أن أحد قدامي الربيين اليهود أرتأى أن هذا الحوت قد أعد الله لهذا الغرض منذ أن خلق العالم

❖ و أما عن كلمة حوت فقد جاء بتفسير الكتاب المقدس "منشورات النفير "

/ ج 4 ما يلي :

"لاحظ أن المكان الوحيد الذي تستعمل فيه اللفظة "الحوت " هو ( متى 13 : 40 )

حيث الكلمة اليونانية المترجمة حوتاً تعني "سمكة ضخمة"

و يشير ج.ك أدرز (مشكلة سفر يونان ) إلى وجود عدد من المخلوقات البحرية الضخمة القادرة على ابتلاع رجل مكتمل العلو بكل يسر

و يشير إلى حادثة واقعية مذكورة في "مجلة برنستون اللاهوتية" (1927)

و ربما كان الحوت الذي ابتلع يونان من نوع "العنبر" الموجود فعلاً في البحر الأبيض المتوسط إذ ليس لهذا النوع ضيق حلقوم الحوت الحقيقي الذي لا يوجد في مياه المتوسط .

. فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ .

ابتلع الحوت يونان و حافظ الرب على حياته في جوف الحوت بطريقة معجزيه و

لم يمت يونان ثم أقامه الرب كما يقول صاحب كتاب " Jonah ,fact or "

fiction " لكنه حسب في عداد الأموات كما حسب أسحق كذلك دون أن يتم ذبحه .

\_ لقد ظن الركاب أن يونان قد مات غرقا و لم يعلموا أنه ظل حيا و هكذا ظن صالباوا المسيح أنه قد مات و تم لهم التخلص منه و لم يعلموا أنه كان في العبر " الحي بين الأموات "

\_ و كما صار جوف الحوت قبرا ليونان لم يسبق لإنسان دخوله هكذا وُضع جسد يسوع في قبر جديد لم يسبق أن دفن فيه إنسان (لو 23: 53)

### مدة الثلاث أيام و الثلاث ليال :

يواجهنا سؤال بخصوص هذه المدة و هو " كيف كانت المعرفة بها " و لاشك أن يونان في جوف الحوت لم يكن في استطاعة تحديد الوقت و نعله بالهام إلهي عرف ذلك و يرى البعض أن هذه المدة تقريبية . و الذي يهمنا هو ارتباط هذه المدة رمزيا بالمدة التي قضاها الرب في القبر و قد قال يسوع :

" لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام و ثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام و ثلاث ليال " ( مت 12: 40 ) .

و لاشك أن السيد المسيح كان قاصد وجه المشابهة بين يونان و بينه من جهة الدفن و القيامة أما عن المدة ذاتها فلم يقصد حرفيتها أي 72 ساعة كاملة بل

بحسب ما كان متبعاً في حساب الجزء من اليوم يوماً و يؤكد ذلك في المناسبات الأخرى على لسانه له المجد و على السنة غيرة كان التعبير أنه يقوم \_ أو قام

في اليوم الثالث

( مت 16: 21 , 17: 22 , 20: 19 , مر 9: 21 , 10: 34 , لو 9: 22 ,

18: 32 , يو 2: 19\_ 21, 1ع 10: 40 , 1كو 15: 4)

و بمشيئة الله سنناقش بالتفصيل بدعة صلب المسيح يوم الأربعاء التي ظهرت

أخيراً في بعض المطبوعات و ذلك في ملحق خاص .

1فَصَلَّى يُونَانَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ 2وَقَالَ:

«دَعَوْتُ مِنْ ضَيْقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ

فَسَمِعْتَ صَوْتِي. 3لَأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ. فَأَحَاطَ

بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَأَجَجَكَ. 4فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ

مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. 5قَدْ اكْتَنَفْتَنِي

مِيَاهُ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. التَّفَّ عَشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي. 6نَزَلْتُ

إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنْ

الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي. 7حِينَ أُعِيْتُ فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ

فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. 8الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ

كَاذِبَةً يَثْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ. 9أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَدْبَحُ لَكَ وَأُوفِي بِمَا

نَدَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَاصُ». 10وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَفَدَّفَ يُونَانَ إِلَى

الْبَرِّ.

يمكننا القول أن ما ورد هنا بلسان يونان لم يكن صلاة تضمنت ابتهالات و

توسلات لله بل كان مزموماً شكر و حمد للرب

و مما ينبغي ملاحظته :

1\_ أنه لم يكن شكراً من يونان على نجاته من الموت في جوف الحوت بل على

نجاته من الغرق في البحر.

2\_ لعل يونان لم ينطق بكلمات هذا المزمور و هو في جوف الحوت و لكنه

أحس بمشاعر داخلية في قلبه و عقلة عبرت عنها كلمات هذا النشيد الذي

صاغة بهذه العبارات بعد أن قذفه الحوت على البر.

3\_ تتشابه بعض عبارات هذا النشيد مع بعض العبارات الأخرى في المزامير..

و على سبيل المثال :

\_ قال يونان "دعوت من ضيقي الرب فاستجابني" (عد 2)

\_ و قال المرنم "إلى الرب في ضيقي صرخت فاستجاب لي" (مز 12: 1)

(و يمكن الرجوع لكتاب المقدس المشهود لمقارنة العبارات التي جاء بصلاة

يونان مع ما جاء مشابهاها في أسفار أخرى و لا سيما في المزامير )

4\_ و وضعت الكنيسة هذا المزمور ضمن نبوات الساعة الثانية عشرة من يوم

الجمعة العظيمة إشارة إلى غلبة المسيح على الجحيم الذي نزل إليه من قبل

الصليب منقذا نفوس الذين ماتوا على رجاء عملة الفدائي .

هل أضيف هذا المزمور في وقت لاحق لكتابته ؟ :

يتجه معظم النقاد العصريين إلى القول بأن هذا المزمور لم يكن أصلا في قصة يونان و أنه أضيف بواسطة كاتب متأخر و هؤلاء النقاد يأخذون بالرأي القائل بأن قصة يونان رمزية و ليست تاريخية ...

و من المناسب أن نتساءل عما إذا كان المزمور في (ص 2 : 2\_9) جزءا أصليا

من القصة أم لا . فإنه لو حذف لما انقطع تواصل القصة التي تصبح هكذا:

( و أما الرب فأعد حوتا عظيما ليبتلع يونان فكان يونان في جوف الحوت ثلاثة

أيام و ثلاث ليال و أمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر. ) (ص 1: 17 \_ ص

2: 10)

و علاوة على ذلك فإن هذا المزمور يمكننا دراسته منفصلا عن باقي أجزاء

القصة و في هذه الحالة يمكننا الظن بأنه كان يستخدم في تقديم الشكر في

الهيكل و مناسبته هي الشكر على النجاة من موت قريب (جوف الهاوية عد 2)

أو بصفة خاصة النجاة من الغرق و لكن الإشارة إلى التيارات و اللجج (عد 3)

مجازية كما في (مز 42: 7)

و في هذا المزمور لم ترد إشارة إلى الحوت و من الممكن أن يكون أحد الكتاب

بعد أن كتب القصة نشرا و لقي بعض المستمعين إليه فخر في إثارة اهتمامهم

بإدخال مزمور مألوف يتمشى مع مشاعر الاتضاع و الحاجة إلى معونة إلهية.

و يبدو أن الأدلة تشير إلى المزمور و لم يكن أصلا قد وضع للتعبير عن الضائقة التي تعرض لها يونان عندما استلقى في بطن الحوت

و يبقى السؤال عما إذا كان قد وضع الكاتب هذا المزمور في مكانه الحالي أم أن يدا متأخرة وضعته ...

و حقيقة الأمر أن هذا المزمور يفصل بين سياق المثل دون أن يترك فجوة أو فراغا في حالة استبعاده و هذه الحقيقة تبين أنه لم يكن جزءا من النص الأصلي و لا شك أن هذه الآراء ينقصها الدليل المقنع بأن صلاة يونان لم تكن جزءا أصليا من قصة دعوته و هروبه و كرازته بل أنه من الصعب أن نتصور يونان في تلك الظروف التي تعرض لها لا تتحرك مشاعره و انفعالاته بعد أن لمس عناية الرب به و إرسال الحوت لنجاته دون أذيته .. فكان لابد أن يشكر تلك العناية الإلهية التي قابلت عصيانه بالعناية و الاهتمام .

### 1فصلى يونان إلى الربّ إلهه من جوف الحوت

عندما تعرض يونان لهذا الاختبار القاسي تحول من معاند و رافض أمر الرب له و هارب من وجهه إلى شخص يسبح الرب و يصلي إليه بأعمق ما في داخله من مشاعر .

كان قلبه سابقا جامد مغلقا و صار الآن منفتحا إلى فوق و هكذا يسمح لنا الرب  
أحيانا باختبارات تأديبية لكي ترتفع قلوبنا إليه...

و قد صلى يونان من جوف الحوت الذي لم يكن معبدا و لا مكانا مخصصا  
للصلاة فالصلاة يمكن أن نقدمها و نرفعها لله في أي مكان ..

\_ لقد صلى الرب يسوع في بستان ..

\_ و صلى بولس و سيلا في أعماق السجن ..

\_ و صلى بطرس على سطح بيت سمعان الدباغ في يافا ..

2وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضَيْقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي  
صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَائِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي.

في الفقرة الأولى يتكلم يونان بصيغة الغائب و في الفقرة الثانية يوجه كلامه إلى  
الرب مخاطبا إياه .

تشابه الكلمات هنا مع :

\_ في ضيقي دعوت الرب و إلى الرب إلهي صرخت فسمع من هيكله صوتي (مز

(18:6)

\_ من الأعماق صرخت إليك يا رب يا رب اسمع صوتي .. (مز 120: 1, 2)

كان يونان واثقا أن الرب سينجيه من الهلاك فدعاة في محنته و تأكد من

استجابة الرب لصلاته ..

أما عن قوله " صرخت من جوف الهاوية " فهو بذلك أعتبر نفسه في عداد  
الأموات الذين في الهاوية ..

و كانت الهاوية "شئول" هي المكان الذي تمضي إليه نفوس جميع الأموات ..

\_ فقال يعقوب " إني أنزل إلى ابني نائحا إلى الهاوية " (تك 37: 35)

و قال أيضا " تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية " (تك 42: 28)

( أنظر تك 44: 29 , 31 )

\_ و قال أيوب " ليتك تواريني في الهاوية و تخيفني " ( أى 14: 13)

\_ و قال داود " لأنك لن تترك نفسي في الهاوية " (مز 16: 10)

( أنظر مز 30: 3 , 86: 13 )

**3**لَأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمُقِ فِي قَلْبِ الْبَحَارِ.

**فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَاذَتْ فَوْقِي جَمِيعُ نِيَّارَاتِكَ وَلَجَجِكَ.**

لقد أدرك يونان أن الذي طرحه في العمق لم يكن بحارة السفينة و لكن الله هو

الذي دبر ذلك و لعمل البحارة إلى تنفيذ مشيئة الله و تدبير و مقاصد الله .

إن الله يستخدم البشر لإتمام مقاصده نحونا و هم ليسوا أكثر من وسائط منظورة

تعمل يد الله و راعها .

فلم يعتبر بولس الرسول أسير نيرون أو روما بل أسير المسيح ( أف 3: 1)

أو أسير في الرب ( أف 4: 1 ) ( أنظر 2 تي 1: 8 , فل 1: 9 )

و في قول يونان " **أحاط بني نهر** " يقصد المياه الكثيرة كمياه نهر الفرات ( أنظر مز 24: 2 )

نلاحظ هنا يونان و هو في أشد حالات الضيق و المعاناة النفسي و قد أجتاز رمزا للمسيح الذي اجتاز أفسى حالات الآلام النفسية مع الفارق بينهما , في أن يونان قاسى ذلك نتيجة خطأ ارتكبه هو أما المسيح فقد حمل أحران البشرية دون أن يفعل رديا فقد تم فيه قول اشعيا " **لكن أحراننا حملها و أوجاعنا تحملها** " (4:35)

**4فَقُلْتُ: قَدْ طَرَدْتُ مِنْ أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنِّي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ.**

أعترف يونان بأنه أولا توقع الموت و لكن الرجاء و الأمل أنتصر حالا على اليأس ..

و في مز ( 31: 22 ) نلتقي بكلمات مشابهة " **وأنا قلت في حيرتي أي قد انقطعت من قدام عينيك و لكنك سمعت صوت تضرعي إذ صرخت إليك** " " **من أمام عينيك** " أي من رعايتك و حمايتك و إنقاذك لي **كما قال داود:**

" **لتعظم نفسي الرب في عيني الرب فينفذني من كل ضيق** " ( 1 صم 26: 24 )  
و **كما طلب سليمان في صلاته:**

" **لتكن عينك مفتوحتين على هذا البيت ليلا و نهارا** " ( 1 مل 8: 29 )

" و لكني أعود أنظر إلى هيكل قدسك "

ربما كانت هذه أمنية يونان أن يعود إلى عبادة الرب في بيته المقدس .  
و ربما كما يرى البعض أنه قصد الهيكل السماوي كما أشار في ذلك في (عد 7)  
و الأرجح أنه توقع أنه سيعود إلى توجيه نظره في اتجاه بيت الرب كما كانت  
عادة اليهود ( 14مل 8 : 33 , دا 6 : 10 )

قَدْ اَكْتَنَفْتَنِي مِيَاهُ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. التَّفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ  
بِرَأْسِي.

اكتنفته المياه " أي أحاطت به بشدة كطوق أو حزام " إلى النفس أي إلى فقدان  
الحياة .

على غرار قول المرنم " خلصني يا إلهي لان المياه دخلت إلى نفسي " (مز 69 : 1)  
و أحاط به غمر ( مياه كثيرة ) و التف عشب البحر برأسه تعبيراً هبوطه إلى  
أعماق البحر .

6نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ.

مَغَالِيْقُ الْأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الْأَبْدِ.

ثُمَّ أَصْعَدْتَنِي مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي

نزل إلى نهاية أساسات الجبال التي تقع في أعماق الأرض حتى إلى أساس البحر  
و كان القدماء يعتقدون أن الأرض قائمة على عمق عظيم " لأنه على البحار  
أساسها و على الأنهار ثبته " ( مز 24 : 2 )

## مَغَالِيقُ الأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الأَبَدِ

و في الأمل صارت حواجز الأرض حولي و في الترجمة الكاثوليكية " أغلقت على

مزاليح الأرض إلى الأبد" و المعنى هو أن الأرض كما لو أن منافذها قد أغلقت

حتى يونان لم تعد أمامه فرصة للرجوع إليها.

ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي

" الوهدة تعني لغويا الأرض المنخفضة أو الهوة في الأرض و هي هنا يراد بها

"الفساد"

و هكذا نرى يونان يسترد رجاءه بعد أن عبّر عن تعرضه للهلاك إلى الأبد .

لعلنا نرى هنا صورة رمزية للذي نزل إلى الهاوية منتصرا على الموت محررا

أسرى الرجاء و الذي قال عنة الرسول بولس " و أما أنه صعد إلا أنه نزل أيضا

أولا إلى أقاسم الأرض السفلى " ( أف 4 : 9 )

7 حِينَ أُعِيْتُ فِي نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلَاتِي إِلَى هَيْكَلِ

قُدْسِكَ .

"حين أعيت في نفسي "

تشابه هذه الفقرة ما جاء في (مز 142 : 3) " عندما أعيت روعي في "

و في (مز 143 : 4) " أعيت في روعي " )

عاد يونان إلى صوابه عندما تخلصت نفسه فذكر الرب الذي بأمره كانت العاصفة  
و نتيجة القرعة التي ألقاها الملاحون و نجاته من الغرق بواسطة الحوت الذي  
أنقذه بمعجزة .

فتعرف على معاملات الرب بما لم يتعرف عليه من قبل عرف استجابة الرب  
للنفس المنسحقه المتضايقة :

" في ضيقي دعوت الرب و إلى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي و صراخي  
قدامه داخل أذنيه " ( مز 18 : 6 )

" يا ألهي نفسي منحنية في . لذلك أذكرك... " ( مز 42 : 6 )

عندما أعيت روعي في و أنت عرفت مسلكي " ( مز 142 : 3 )

أما عن الفقرة " إلى هيكل قدسك " فقد سبق التعليق عليها في ( عد 4 )

**8الَّذِينَ يَرَاغُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةٍ يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ.**

يقصد بصفة مباشرة بالأباطيل الكاذبة " الوثنية و عباداتها الباطلة \_ و قد قال

الرب عن سقوط شعبة في عبادة الإلهية الوثنية هم أعاروني بما ليس إليها .

أغاظوني بأباطيلهم " ( تث 32 : 21 )

و قال المرئم " أبغضت الذين يراعون أباطيل كاذبة " ( مز 31 : 6 )

و تعتبر في حكم الأباطيل الكاذبة كل ما يضع الإنسان فيه ثقته بدون الاعتماد

على الرب .. كالقوة المادية و الثروة المالية و الذكاء العقلي و العلم الكاذب

الاسم و المراكز و القوى العالمية .... فهي كلها خادعة , يراعيها أبناء هذا  
الدهر متجاهلين عمل و تدخل الله .....

إن الذين يراعون هذه الأباطيل الكاذبة كما تيقن يونان \_ يتركون نعمتهم و في  
الترجمة الكاثوليكية يهملون رحمتهم.

**أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَدْبَحُ لَكَ وَأُوفِي بِمَا نَدَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلَّاصُ».**  
**\* أَمَّا أَنَا**

يتكلم يونان عن نفسه مقارنا نفسه بالوثنيين الذين يختلف هو عنهم ..

**\* فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَدْبَحُ لَكَ**

أي يقدم ذبيحة سلامة و شكر ( لا 7: 12)

**\* وَأُوفِي بِمَا نَدَرْتُهُ**

كان عليه أن يفي بما بهذا النذر للرب و قيل في (مز 50: 14)

"أذبح لله حمدا و أوف العلى نذكرك "

**\* لِلرَّبِّ الْخَلَّاصُ**

أي أن الخلاص هو من الرب و بفعل قوته .

**\* وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَدَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ**

بعد أن تلقى يونان عقوبة هروبه و استخلص منها درسا روحيا و اختبار عميقا

قذف الحوت يونان إلى البر و غالبا من حيث كان مكان هروبه و كان ذلك بأمر

الرب للحوت بتأثير سرى لا ندركه.

## 5- الدعوة الثانية ليونان

1 ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية: 2 «قم اذهب إلى نينوى

### المدينة

العظيمة وناد لها المناداة التي أنا مكلّمك بها».

(عد 1) :

أعاد الرب دعوته ليونان بعد نجاته و لا نعلم أين كانت هذه الدعوة الثانية فقد ظن البعض أن يونان بعد أن قذفه الحوت بتوجه إلى أورشليم للوفاء ببنذورة , و ربما كان في بلدة " جت حافر " حيث صارت له فترة إقامة قصيرة , و هذا يمكننا استنتاجه مما جاء في العدد التالي " قم اذهب "

و هنا نلاحظ :

- 1\_ أن الرب لم يكلم يونان موبخا إياه على هروبه السابق
- 2\_ أن الرب أعطى يونان فرصة ثانية ليقوم بخدمته و هكذا يتعامل الله مع خدامه الذين تصدر منهم أخطاء يمكن معها رفضهم و لكن الله بمراحمة و محبته يهيئ أكثر كما فعل مع بطرس بعد إنكاره

(عد 2) :

2 «قم اذهب إلى نينوى المدينة العظيمة

و صفت نينوى بأنها المدينة العظيمة أربع مرات " ( 1: 2 , 3: 2 و 3 , 4 :  
11) و هذا يتفق مع ضخامة المدينة ذاتها بالإضافة إلى ما كان يجاورها و  
سيأتي الكلام عنها بمشيئة الله في التعليق على خاتمه السفر .

### وَنَادٍ لَهَا

تختلف صيغة و أسلوب الكلام هنا عما جاء سابقا في ( ص 1: 2) و هو قول  
الرب " ناد عليها " أما هنا ففي العبارة الأولى كان يونان في مركز يؤهله أن  
يصرخ بإحساس الدينونة أما بعد أن أختبر مراحم الله فقد أصبح لائقا به أن  
يتعامل بالتلميح عن الرحمة

### الْمُنَادَاةَ الَّتِي أَنَا مُكَلِّمُكَ بِهَا

كان على يونان أن يكون مبلغا و منذرا بما يتكلم به الله و ما يختاره من عبارات  
و ألفاظ و لم يخول الله ليونان حق التكلم بما يتكلم به من نفسه و قد قال يوحنا  
المعمدان لأن الذي أرسله الله يتكلم بكلام الله " (يو 3 : 34)  
و قال القديس بطرس الرسول : " أن كان يتكلم أحد فكقول الله " ( 1بط 4 : 11) و  
قد تعلم بطرس ذلك من سيده الذي قد قال لهم :

"لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه " ( لو 12 : 11)

### 6- كرازة يونان (ص 3: 3, 4)

3فَقَامَ يُونَانُ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ. أَمَّا نِينَوَى فَكَانَتْ  
مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلَّهِ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. 4فَابْتَدَأَ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ  
مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ وَنَادَى: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى»  
(عد 3) :

### 3فَقَامَ يُونَانُ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ

أطاع يونان أمر الرب بعد أن أختبر عدم قدرة الإنسان على الهروب من وجهة.  
أَمَّا نِينَوَى فَكَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلَّهِ  
كانت نينوى مدينة عظيمة لله أي أنها كانت هكذا أمام الله لأنها كانت تضم شعبا  
كثيرا.

و قد اتخذ النقاد من كلمة " كانت " دليلا على أن سفر يونان قد كتبه كاتب متأخر  
استخدم صيغة الماضي عن نينوى قبل خرابها سنة 606 ق.م  
إلا أن هذا الاعتراض ضعيف لان خبراء اللغة العبرية يؤكدون أن استخدام صيغة  
الماضي لا ينفي و جودها و قت كتابة السفر و قد وردت بالكتاب المقدس  
عبارات استخدمت فيها كلمة " كانت " دون أن تفيد زوال أو انتهاء ما يتعلق بها

و من أمثلة ذلك :

\_ " و كانت الحية أحيى جميع حيوانات البرية " ( تك 3 : 1 )

فهل كلمة " كانت " هنا تعني تغييرا في صفة الحية؟ \_ كلا طبعا ..

و كانت بيت عنيا قريبة من اورشليم نحو خمس عشرة غلوة (يو 11 : 18)

\_ فهل كلمة "كانت هنا " تفيد زوال بيت عنيا عن وجودها قرب أورشليم عندما

كتب يوحنا أنجيله ؟\_ كلا طبعاً..

### مَسِيرَةٌ ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ

و لعل هذا الوصف أنطبق على نينوى بأحيائها و حقولها المحيطة بها .

### 4قَابَتَبْدَأُ يُونَانُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَاحِدٍ

لعله قطع المدينة كلها من الباب الواحد إلى الباب الآخر حتى أن جميع أهلها

سمعوا مناداته.

### وَنَادَى: «بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نَيْنَوَى».

يعترض النقاد أيضا مدعين أن يونان لم يكن يعرف لغة أهل نينوى و قد تجاهلوا

أن التعاملات التجارية بين نينوى و بني إسرائيل جعلت لغة كل من الشعبين

معروفة للأخر هذا مع ملاحظة أن كرازة يونان كانت محددة الكلمات .

### 7 توبية أهل نينوى و قبولها

5قَامَنَ أَهْلُ نَيْنَوَى بِاللَّهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَأَبْسُوا مُسُوْحًا مِنْ كَبِيرِهِمْ

إِلَى صَغِيرِهِمْ. 6وَبَلَغَ الْأَمْرُ مَلِكَ نَيْنَوَى فَقَامَ عَنْ كُرْسِيِّهِ وَخَلَعَ

رِدَاءَهُ عَنْهُ وَتَعَطَّى بِمِسْحٍ وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ. 7وَتُودِي فِي نَيْنَوَى

عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَعُظْمَائِهِ: «لَا تَدُقُ النَّاسُ وَلَا الْبَهَائِمُ وَلَا الْبَقَرُ وَلَا  
الْغَنَمُ شَيْئًا. لَا تَرْعَ وَلَا تَشْرَبْ مَاءً. 8 وَلْيَتَّعِظْ بِمُسُوحِ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ  
وَيَصْرُخُوا إِلَى اللَّهِ بِشِدَّةٍ وَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ  
وَعَنِ الظُّلْمِ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ 9 لَعَلَّ اللَّهَ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَنْ حُمُومِ  
غَضَبِهِ فَلَا نَهْلِكَ». 10 فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ  
طَرِيقِهِمُ الرَّدِيئَةِ نَدِمَ اللَّهُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ فَلَمْ  
يَصْنَعْهُ.

نجحت كرازة يونان لأهل نينوى نجاحا لا مثيل له بالرغم من أنها كانت مقتضبة  
جدا و عنيفة .

و قد ارتأى البعض أن يعزي توبة أهل نينوى إلى ظروف سياسية و هي أن  
مملكة آشور كانت في ذلك الوقت قد تعرضت لعوامل الضعف و أصبحت مهددة  
بكوارث مختلفة .

و لكن هذا التعليل لا يتمشى مع حقيقة ما أعلنه الرب المجد حينما طلب منه أن  
يجري أية فكانت إجابته هي توجيه أنظارهم إلى أية يونان النبي :

"لأنه كما كان يونان أية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضا لهذا الجيل" )

لو 11: 30)

لقد كان يونان في شخصية أية لأهل نينوى و ذلك من وجهين:

1\_ لابد أن رجال نينوى قد سمعوا بمعجزة نجاته من الغرق و خروجه حيا من بطن الحوت ثلاثة أيام قضاها في جوفه ..

و كان أمرا طبيعيا أن يصدق أهل نينوى قصة يونان لأنهم سابقا قد سمعوا الكثير من المعجزات التي صنعها إله العبرانيين مع شعبة و لا سيما تلك المعجزات التي أجزاها الله في أيام إيليا و إيشع .

2\_ و كان يونان أيضا آية في قوة تأثير كرازته و التي جاءت فورا بأعظم الثمار و قد أعتبر أحد الكتاب نجاح كرازة يونان معجزة تفوق معجزة نجاته من الغرق و من الموت في بطن الحوت ..

و لا يمكننا طبعا أن نتجاهل عاملا هاما و أساسيا في توبة أهل نينوى و هو العامل الإلهي...

و يمكننا بالتأمل في الأعداد الواردة هنا عن توبة أهل نينوى و نلاحظ سمات معينة تميزت بها هذه التوبة :

### 1 كانت توبة إيمانية :

"فَأَمَّنَ أَهْلُ نَيْنَوَى بِاللَّهِ" تاركين أصنامهم و عبادتهم الوثنية مؤمنين بالله في قدرته الفائقة أن يصنع المعجزات و في عقابه على الخطيئة و الشر و أيضا في رحمته و استعداده أن يقبل التوبة و لا شك أن التوبة التي لا تقوم على الأيمان هي عديمة النفع و باطلة .

## 2 كانت توبة سريعة و فورية :

لم تستغرق كرازة يونان و قنا طويلا و لم يقدم إلا كلمات محددة و قليلة و لكن الاستجابة من أهل نينوى كانت بدون تأجيل أو تباطؤ ..

ما أحوج الناس إلى التوبة حالما يسمعون نداء الرب لهم عالمين أنها الآن ساعة لنستيقظ " (رو 13: 11) " و اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم " (عب 3:

(7

## 3 و كانت توبة جماعية :

فقد شملت الجميع مع الملك و عظمائه فقد أحس الجميع بالمسئولية و الخطر القادم نتيجة الخطية و هكذا شارك الجميع بقلب واحد و فكر واحد و إحساس واحد

## 4 و قد صاحبها التذلل و الانسحاق:

نودي بصوم و ارتداء المسوح من كبيرهم إلى صغيرهم و قد خلع الملك ملابس الملكية و قام عن كرسیه و تغطى بمسح و جلس على الرماد و حتى البهائم لم تذق شيئا و لم ترع و لم تشرب ماء و هكذا كان الصوم تذلا و تخليا عن كل الاهتمامات الجسدية و صار صوم أهل نينوى مقياسا و نموذجا حيا للصوم بمعناه الحقيقي .

## 5 و كانت توبة أهل نينوى مقبولة :

فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا عَنْ طَرِيقِهِمُ الرَّدِيئَةَ نَدِمَ اللَّهُ عَلَى

الشَّرِّ الَّذِي تَكَلَّمَ أَنْ يَصْنَعَهُ بِهِمْ فَلَمْ يَصْنَعْهُ.

كانت تلك التوبة عملية و كان فيها الرجوع عن الطريق الرديئة فقبلها الله  
برحمته و رفع غضبه عن أهل نينوى ..

ليترك الشرير طريقة و رجل الإثم أفكاره و ليتب إلى الرب فيرحمه و إلهنا لأنه

يكثر الغفران

(أش 55: 7)

## القيامة في سفر يونان

يتميز سفر يونان بأنه يقدم لنا رجاء القيامة و النجاة من " الموت " بمفاهيمه  
المختلفة و ذلك بتدخل العناية الإلهية في مراحل أحداث هذا السفر التاريخية.  
و لا يشترط أن يكون الموت بمفهومه الجسدي و الفعلي بنهاية الحياة الحالية  
فقط بل المقصود بالموت أيضا ما هو في حكمة أي الموت الاعتباري مثل موت  
الخطية و الخطر الذي يمكن أن يؤدي إلى الموت ... الخ  
و في سفر يونان تلتقي بأكثر من حالة تدخلت فيها عناية الله فأنقذت من مثل  
هذا الموت و كأنها كانت حالة قيامة .

1 ماضي يونان:

ورد بالتقليد اليهودي كما ذكر القديس ابرونيموس \_ أن يونان كان ابن أرملة  
صرفة صيدا الذي أقامه إيليا من الموت (مل 17: 17-24)

### وجاء في تفسير سفر يونان :

" جاء في التقليد اليهودي أن يونان هو ابن الأرملة الذي أقامه إيليا النبي في  
صرفة صيدا و يرى البعض أنه تقليد له اعتباره إذ يليق إرسال هذا النبي المحب  
لإسرائيل إلى نينوى الأممية يركز بها بالتوبة بكونه أممي من جهة والدته .

### 2 ركاب السفينة يواجهون خطر الموت :

تعرض ركاب السفينة لخطر الموت إذ كانت السفينة تنكسر (1: 4) و لكنهم نجوا  
بإلقاء يونان في البحر و كأنهم استردوا حياتهم

### 3 يونان في جوف الحوت :

صار يونان في بطن الحوت في عداد الأموات و قد عبّر هو نفسه عن ذلك في  
صلاته التي قال فيها : " صرختُ من جوف الهاوية فسمعت صوتي " ( 2 : 2 )  
و لكن الله أبقا حيا و أنقذه من الحوت الذي صار يونان في جوفه في قبضة  
الموت.

### 4 قيامة التوبة لأهل يونان :

قدم أهل نينوى توبة عامه مصحوبة بالصوم و التذلل و الرجوع عن طرقهم  
الردية فكانت هذه القيامة روحية من الموت الخطية و قد وُصف الابن الضال

في عودته لأبيه بأنه كان ميتا فعاش ( لو 15: 32 ) و نادى الرسول بولس  
الإنسان الخاطى للرجوع إلى الله قائلا:

" استيقظ أيها النائم و قم من الأموات فيضئ لك المسيح " ( اف 5: 14 )

## 5. يونان يقوم من صوت اليأس :

تعرض يونان لموت اليأس حينما ذبلت اليقظة .....

و قد سأله الرب :

\_ " هل اغتظت بالصواب من أجل اليقظة ؟ "

فأجاب يونان :

" اغتظت بالصواب حتى الموت "

ولكن الرب أوضح ليونان رحمته العظيمة لنيوى ذات مئات الألوف من السكان

الضالين و ذلك بالمقابلة الغير متكافئة بينهم و بين أهل نينوى ...

و هكذا لمس الرب مشاعر يونان اليأس ليحل الرجاء مكانهم .

## 8. موقف يونان

1 فَعَمَّ ذَلِكَ يُونَانَ غَمًّا شَدِيدًا فَاعْتَاطَ 2 وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ: «أه يَا رَبُّ

أَلَيْسَ هَذَا كَلَامِي إِذْ كُنْتُ بَعْدُ فِي أَرْضِي؟ لِذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ

إِلَى تَرُشِيشَ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رَوُوفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ

وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ. 3 فَالآن يَا رَبُّ خُذْ نَفْسِي مِنِّي لِأَنَّ

مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي». 4 فَقَالَ الرَّبُّ:

«هل اغتظت بالصواب؟».

(عد 1) :

### 1 فَعَمَّ ذَلِكَ يُونَانَ عَمَّا شَدِيدًا فَاغْتَاظَ

قبل الرب توبة أهل نينوى و لم يقلب المدينة فأغتم يونان جدا و اغتاظ و هذه العبارة في أصلها تعني حرفيا أن هذا الأمر كان ليونان كارثة مهولة جدا أثارت غيظه و غضبه

و كانت هناك وراء موقف يونان هذه الدوافع :

**أولها :** غيرته الجامحة و الخاطئة من بني أمته الذين رأى في بقاء نينوى خطر على حياتهم إذ كنت نينوى في نظر بني إسرائيل تمثل تهديدا لهم .  
**و ثانيها :** لابد أن يونان كانت له نظرة شخصية و هي أنه كنبى لم تصدق نبوته عن خراب نينوى بعد أربعين يوما .

**و ثالثها :** لعلة أيضا ظن أن عدم خراب نينوى أساء إلى كرامة إلهه بين

الوثنيين إذ لم يتم كلامه على لسان خادمة المرسل منه إليهم .

**و رابعها :** ربما رأى يونان في توبة أهل نينوى الوثنيين و قبول الله لها دينونه لشعبة الذين لم يتوبوا عن شرورهم بالرغم من إنذارات الأنبياء المتكررة لهم .

(عد 2) :

2 وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ: «أَهْ يَا رَبُّ أَلَيْسَ كَلَامِي إِذْ كُنْتُ بَعْدُ فِي

أَرْضِي؟

كانت صلاته تعبيراً عن شكواه و عدم ارتياحه للصفح عن أهل نينوى و كأنه يعاتب الرب على رحمته نحو أعداء بني أمته و هنا أفصح يونان عما قاله في نفسه حينما دعاه الرب للذهاب إلى نينوى إذ كان بعد في بلده .

لِدَلِّكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرْشِيشَ لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلَهٌ رَأُوفٌ  
وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ.

أسرع يونان بالهرب لأنه كان على علم بصراحة الله الذي لا يشاء أن يهلك  
أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " ( 2 بط 3 : 9 )

أن أسفار العهد القديم تعلن عن مراحم الرب و طول أناته و ندمه على الشر :-  
\_ فبعد سقوط بني إسرائيل في عبادة العجل الذهبي حمى غضب الرب عليهم و  
كاد أن يفتنهم و لكن موسى تشفع من أجلهم " فندم الرب على الشر الذي قال أنه  
سيفعله بشعبة " ( خر 32 : 14 )

\_ و أعلن الرب عن نفسه أنه " إله رحيم و رؤوف بطيء الغضب و كثير  
الإحسان و الوفاء غافر الإثم و المعصية و الخطية " ( خر 34 : 6, 7 )  
\_ وجاء في ( نح 9 : 17 ) و أنت إله غفور و حنان و رحيم و طويل الروح و  
كثير الرحمة "

\_ و في ( يوثيل 2 : 13 ) .. ارجعوا إلى الرب إلهكم لأنه رؤوف رحيم بطيء  
الغضب و كثير الرحمة و يندم على الشر ."

( عد 3 ) :

## فَالآنَ يَا رَبُّ خُذْ نَفْسِي مِنِّي لِأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي

سبق يونان في طلب الموت لنفسه كل من موسى و إيليا مع اختلاف المواقف و المشاعر و الدوافع :

\_ **فموسى في شفاعته** من أجل الشعب الذي تعرض لإهلاك الرب لهم قال :

" و الآن أن غفرت خطيتهم و إلا فامحني من كتابك الذي كتبت " (خر 32 : 32)

\_ **و إيليا حينما طلبت** ايزابل قتله مضى إلى بئر سبع و منها سار مسيرة يوم في

البرية حتى أتى و جلس تحت رتمه و طلب الموت لنفسه و قال قد كفى الآن يا

رب خذ نفسي لأني لست خيرا من أبائي " ( 1مل 19 : 1\_4 )

فبينما كان وراء قول موسى غيرته على شعبة و وراء قول إيليا إحساس

بالضيق لان عبادة الأوثان قد انتشرت

كان وراء قول يونان شعور بالمرارة لعدم هلاك أهل نينوى ..

### ملحوظة:

ليتنا لا نشارك يونان نفس هذه المشاعر حينما نرى خصوما لنا في نجاح طرقهم

و يسر أحوالهم.

( عد 4 ) :

" فقال الرب هل اغتظت بالصواب؟ "

بهذا السؤال الذي وجهه الرب ليونان قصد أن يحاسب يونان نفسه و يراجع موقفه و يحكم على مشاعره هل هو على الصواب في ذلك؟

## 9 يونان و اليقظة

5 وَخَرَجَ يُونَانُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَجَلَسَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ وَصَنَعَ لِنَفْسِهِ هُنَاكَ مَظْلَةً وَجَلَسَ تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ حَتَّى يَرَى مَاذَا يَحْدُثُ فِي الْمَدِينَةِ.  
6 فَأَعَدَّ الرَّبُّ الْإِلَهَ يَقْطِينَهُ فَارْتَفَعَتْ فَوْقَ يُونَانَ لِتَكُونَ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ غَمِّهِ. فَفَرَحَ يُونَانُ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرَحًا عَظِيمًا. 7 ثُمَّ أَعَدَّ اللَّهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي الْغَدِ فَضْرَبَتْ الْيَقْطِينَةَ فَيَبَسَتْ. 8 وَوَحَدَتْ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً فَضْرَبَتْ الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونَانَ فَدُبِلَ فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْمَوْتَ وَقَالَ: «مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي».

(عد 5) :

لم يعد يونان إلى بلده بعد أن نجحت كرازته بل أراد أن يراقب و يتابع الأحداث لعل الرب يوقع بنيوى أية كارثة ..

## وَجَلَسَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ:

لعله أختار أحد التلال المتاخمة للمدينة من جانبها الشرقي لكي يتسنى له أن يرى المدينة مكشوفة أمامه.

كان أهل نينوى سعداء بتوبتهم بينما كان يونان خارج المدينة مغموماً كئيباً و لم يشارك أهل نينوى فرحهم..... و هذا يذكرنا بموقف الأخ الأكبر للابن الضال حينما عاد هذا إلى أبيه و وقف ذلك خارجاً و لم يشأ أن يدخل و يشارك فرح عودة أخيه الذي كان ميتاً فعاش و ضالاً فوجد .

وَصَنَعَ لِنَفْسِهِ هُنَاكَ مَظْلَةً وَجَلَسَ تَحْتَهَا فِي الظِّلِّ حَتَّى يَرَى مَاذَا

يَحْدُثُ فِي المَدِينَةِ:

صنع يونان لنفسه مظلة من أغصان الأشجار تشبه تلك المظلات التي كان اليهود يصنعونها في عيد المظال و جلس تحت ظلها و هو يتطلع إلى رؤية أية دلائل أو مؤشرات غضب الله على المدينة و خرابها و كانت الأربعاءين يوماً قد أوشكت على نهايتها .

ما أبعد الفارق بين يونان و بين رب يونان :

أولها : نظر المدينة حزينا لتوبة أهلها و رجوعهم عن شرورهم .

ثانيها : نظر إلى اورشليم و بكى عليها لأنها لم تعرف ما هو لسلامها ( لو 19:

41\_ 44)

(عد 6) :

6 فَأَعَدَّ الرَّبُّ الإِلَهَ يَقْطِينَةً فَارْتَفَعَتْ فَوْقَ يُونَانَ لِتَكُونَ ظِلًّا عَلَى

رَأْسِهِ لِيُخَلِّصَهُ مِنْ غَمِّهِ

أظهر الرب عنايته و اهتمامه بيونان و لم يكن ذلك تعبيرا عن رضاء عن مشاعر  
الأنانية التي ملأت قلبه فقد أعد الرب اليقطينه لكي تظلل رأس يونان إذ لم تكن  
المظلة التي صنعها ذلك النبي كافية لتوفير الظل المطلوب به و أراد الرب أيضا  
بذلك أن يخلصه من غمة " ذوقوا و أنظروا ما أطيب الرب " (مز 34: 8)

**أما عن اليقطينة فقد جاء عنها :**

"نوع من القرعيات ينمو كثيرا في بلاد فلسطين و من صفاته أنه ينمو بسرعة و  
يجف بسرعة .

و يقول البعض أنه نوع من الخروع و هو نبات قصير العمر و أوراقه كبيرة  
الحجم تكفي لظل إنسان .

و يظن البعض أن نبات الكشرنجيج أو اللبلاب و يمتاز بأوراقه التي طولها  
حوالي 8\_12 سم طولا و حوالي 5\_8 سم عرضا و يمكن أن يظل اللبلاب  
الإنسان و يحميه من لفح الشمس

و يظن البعض أن نبات اليقطين هو نبات يدعى الجلنط الكبير أو نبات اليقطين  
الليفي أي شجر اللوف لكن الأرجح أنه نوع من القرعيات أو يمكن أن يكون من  
الخروع لكنه فارغ من الداخل و ينمو بسرعة ..."

و لا شك أن نمو اليقطينة التي ظللت يونان كان نموا معجزيا .

**فَقَرَحَ يُونَانَ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرَحًا عَظِيمًا**

ربما فرح يونان من أجل اليقطينة لأنه ظن أنها كانت علامة رضا الرب عنه و دليل حظوته لديه .

و هنا نلاحظ أن يونان فرح فرحا عظيما من أجل اليقطينة البسيطة دون أي اهتمام أو اكتراث بنفوس عشرات الألوف من سكان نينوى و هكذا يهتم الكثيرون منا بالأمر التافهه غير مكثرئين بنفوس الكثيرين ممن يحتاجون إلى اهتمامنا .

( عد 7 ) :

### 7 ثُمَّ أَعَدَّ اللَّهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي الْعَدِّ

" و من المشاهد أنه في الأيام الدافئة عن سقوط مطر خفيف تتجمع ديدان سوداء بكثرة هائلة على شجر الخروع بحيث تقرض أوراقها في ليلة و لا يبقى فيها سوى أغصانها العارية فنرى من ذلك أيضا تدخل الله المعجزى في مجرى الأعمال الطبيعية لأنه قيل " 7 ثُمَّ أَعَدَّ اللَّهُ دُودَةً عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي الْعَدِّ "

### " فَضْرَبَتْ الْيَقْطِينَةَ فَيَبَسَتْ "

قرضت الدودة اليقطينة فسقطت و يبست في ليله واحدة و كما سقطت اليقطينة و يبست في وقت قصير جدا , هكذا تزول أركان العالم في أقصر وقت .

( عد 8 ) :

8 وَحَدَّثَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ أَنَّ اللَّهَ أَعَدَّ رِيحًا شَرْقِيَّةً حَارَّةً فَضْرَبَتْ

الشَّمْسُ عَلَى رَأْسِ يُونَانَ فَذُبِلَ فَطَلَبَ لِنَفْسِهِ الْمَوْتَ وَقَالَ: «مَوْتِي

خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي».

تشير الريح الشرقية الحارة إلى عواصف العالم المعادية لحمل الله فتقاوم كنيسته  
و تعاليمه ...

## 10\_ الرب يلقن يونان درسا

9 فَقَالَ اللَّهُ لِيُونَانَ: «هَلْ اغْتَضَّتْ بِالصَّوَابِ مِنْ أَجْلِ الْيَقُطِينَةِ؟»

فَقَالَ: «اغْتَضَّتْ بِالصَّوَابِ حَتَّى الْمَوْتِ». 10 فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنْتَ

شَفِيتَ عَلَى الْيَقُطِينَةِ الَّتِي لَمْ تَتَّعَبْ فِيهَا وَلَا رَبَّيْتَهَا الَّتِي بِنْتَ لَيْلَةً

كَانَتْ وَبِنْتَ لَيْلَةً هَلَكْتَ. 11 أَفَلَا أَسْفَقُ أَنَا عَلَى نِيْنَوَى الْمَدِينَةِ

الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ائْتِنِّي عَشْرَةَ رِبْوَةَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ

لَا يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ!».

1\_ بعد أن أعتاظ يونان بسبب ذبول اليقطينة و سقوطها حتى أنه طلب لنفسه

الموت تحاجج الرب معه موجهها إليه هذا السؤال:

**هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة ؟**

\_أي هل أنت على حق أن تغتاظ بهذه الصورة المميته من أجل اليقطينة التي

ذبلت ؟

\_ إن الرب الذي قال " هلم نتحاجج " (اش 1: 18) لم يتردد في أن يدخل مع يونان في نقاش ..

2\_ استخدم الله اليقطينة وسيله لإعطاء يونان الدرس اللازم في المحبة و ذلك بالمقابلة بينهما و بين أهل نينوى :

\_ فاليقطينة كانت نبتة واحدة بينما كان أهل نينوى يبلغ عددهم نحو 600.000 نسمة (و ذلك باعتبار عدد أطفالها 12 ربوة و يمثلون خمس مجموع سكانها )  
\_ و اليقطينة كان عمرها قصيرا جدا ( بنت يوم كانت و بنت يوم هلكت) و ليس لها صفة البقاء و الخلود .

\_ و لم يتعب يونان في غرس اليقطينة و لا في سقيها و لا في تقليمها أما شعب نينوى فكانوا موضوع اهتمام الله الذي يرعى جميع و يوفر الاحتياجات لكل

### المخلوقات

3\_ و هكذا نرى الله يلقي يونان الإنسان دروس محبته و معاملاته بالوسائل العملية و الاختبارية لإيقاظ و تنبيه مشاعره و أحاسيسه لكي يدرك مدى عنايته الإلهية به .

\_ فكم من الأعمال التي صنعها الله مع شعبة في العهد القديم لكي يختبروا عمليا عنايته بهم فشق لهم البحر الأحمر و أعطاهم المن 40 سنة و لم ينقطع عنهم و أخرج لهم الماء من الصخرة مرتين في البرية و هزم أمامهم عماليق .... الخ

\_ و بنفس الخطة و الأسلوب يتعامل الله معنا معلنا لنا محبته و رعايته و  
اهتمامه بنا و مراحمه الواسعة و طول أناته و احتماله لضعفاتنا المتكررة ....  
4\_ " لا يعرفون يمينهم من شمالهم " الأرجح أنه قصد بهم الأطفال الصغار حتى  
سن الرابعة أو أكثر قليلا , الذين لم يميزوا بين الخير و الشر ( تث 1: 39 )  
فهؤلاء و إن كانوا قد ولدوا بخطية الإنسان الأول لكنهم لم يرتكبوا ذنوبا تحسب  
عليهم و كان الله مستعدا أن يعفوا عن مدينته سدوم لو وجد فيها عشرة أبرار  
( تك 18 : 32 ) فكم تكن نظرتة لهذا العدد من الأبرياء و هو الذي لا يهلك البار  
مع الأثيم؟

5\_ لم ينص الله أن يشير إلى عنايته حتى بالبهائم فقد ذكر أن نينوى كان فيها "  
بهائم كثيرة "

فالله يعتني بكل خليقتة

و قد قال المرنم : " الناس و البهائم تخلص يا رب " ( مز 36 : 6 ) \_

و قال أيضا : " الرب صالح للكل و مراحمه على كل أعماله ( مز 145 : 9 )

---